

بسم الله الرحمن الرحيم



القائد "شاكر الله (أبو الحسن الصعيدي)" أحد أبطال القاعدة يقوم بعملية استشهادية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى اليوم .. أما بعد،

فلقد أثنى الله ﷻ على أناس من هذه الأمة بصفة قل اتصاف غالبية جماهيرهم بها ألا وهي صفة الرجولة فقال جل شأنه: {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣]، فالغالبية العظمى قد تبدل وقد تغير ثم تموت رغم أنوفها بأي سبب من الأسباب، والقلة الذين اصطفاهم الله ووفقهم لما يحبه ويرضاه تختار الطريقة التي تلقى الله ﷻ بها؛ إما في ساحة الجهاد قتالاً للعدو وجهاً لوجه وإما بالقيام بعملية استشهادية يمزق المؤمن فيها جسده ابتغاء مرضاة الله وطلباً للجنة.

ولما كان أعداء الدين من الكفار والمنافقين يعرفون خطورة العمليات الاستشهادية عليهم فإنهم يرمون المجاهدين الصابرين بأقسى الاتهامات وأشنعها ويشيعون أن قادتهم يضحون بجنودهم ويبخلون بأنفسهم عن القيام بالعمليات الاستشهادية وأنهم يشحنون الشباب الصغير المندفع للقيام بتلك العمليات وغيرها حفاظاً على مكاسبهم وتحقيق أهدافهم، وهي نفس التهم التي كانت توجه للأنبياء والمرسلين كما قال قوم نوح لنبیهم الكريم ﷺ: {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِرَأْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} [هود: ٢٧]، فجاءت شهادة الكثير من قادة المجاهدين في الشيشان وأفغانستان والعراق وغيرها في ساحات النزال وليس في غرف العمليات المحصنة تحت الأرض وتبعد مئات الكيلومترات عن مسرح العمليات كما يفعل الزعماء والقادة العسكريون "المغاوير" وأبطال "الحرب والسلام" المزعمون، جاءت شهادة

1 يقول تعالى ذكره (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بالله ورسوله (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) يقول: أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضراء، وحين البأس (فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ) يقول: فممنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أحد، وبعض في غير ذلك من المواطن (وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ) قضاه والفراغ منه، كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله، والظفر على عدوه. والنحب: النذر في كلام العرب.

هؤلاء القادة وسط مجاهديهم لتقطع تلك الألسنة وتسفّه تلك الادعاءات الباطلة، ومنها العملية الاستشهادية البطولية التي قام بها الأخ شاكراً الله (أبو الحسن الصعيدي) لتدل على تلازم القول والفعل وصدق الرغبة فيما عند الله لدى القادة كما هي عند الجنود.

فالأخ شاكراً الله - رحمه الله - لم يكن جندياً عادياً من جنود قاعدة الجهاد والإمارة الإسلامية بل لقد ترقى في سلم القيادة حتى وصل إلى القيادة العامة لجميع خطوط مجاهدي القاعدة داخل أفغانستان ولترك استعراض سيرته الذاتية - رحمه الله - لتبين جانباً من الصفات الأخلاقية والقيادية التي كان يتمتع بها والتي ختمها بتحقيق ما كانت تصبو إليه نفسه وما تمنى أن يناله رسول الله ﷺ وجماهير من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يومنا هذا وحتى يقوم الأشهاد.

البداية في مصر

نشأ بطلنا في صعيد مصر حيث أشرب بصفات الرجولة والنخوة وصلابة الرأي والإقدام حتى أتم دراسته الثانوية ثم التحق بأحد المعاهد الصناعية، وبعد الانتهاء من دراسته سافر إلى العراق للعمل هناك، حيث التقى برفيقي دربه عبد الرحمن المهاجر وأبو صهيب المصري -الذي استشهد في الشيشان- رحمهم الله، ثم ذهبوا إلى الجزيرة العربية لأداء العمرة، ثم يمموا شطر باكستان عام ١٩٨٩ حيث تدرب شاكراً الله في معسكر الفاروق وأظهر براعة في استخدام السلاح ولياقة بدنية عالية وقوة شخصية أهلتة لتولي التدريب فيه. وكان في خلال الفترات الفاصلة ما بين الدورات التدريبية يذهب للقتال في جبهة "خوست" حيث يشارك في عمليات قصف مواقع المرتدين من جيش "نجيب" بالمدفعية والصواريخ ثم يعود للتدريب، كما شارك في فتح المدينة.

الرحلة إلى السودان

والمشاركة في قهر الأمريكيين في الصومال

بعد اندحار القوات الشيوعية في أفغانستان ودخول أحزاب المجاهدين إلى كابل قلبت الحكومة الباكستانية والحكومات العربية ظهر المجن للمجاهدين العرب الذين شاركوا في تلك الملحمة الخالدة، ونتيجة لاشتداد الحملات الأمنية الباكستانية على العرب المتواجدين في مدينة "بيشاور" وغيرها من المدن الباكستانية عام ١٩٩٢ اضطر المئات من المجاهدين العرب إما للعودة لبلادهم الأصلية أو التوجه إلى جبهات أخرى كالشيشان وغيرها، وإما للتوجه إلى البلاد الغربية هرباً من احتمال التسليم إلى بلدانهم التي يحكمها الطواغيت فينكلون بهم وبأسرهم! إلا أنه

ذهب مع الشيخ أسامة بن لادن - حفظه الله - وكثير من المجاهدين إلى السودان ظناً منهم أن هناك حكومة إسلامية حقيقية يجب دعمها وأن هناك جهاد حقيقي ضد الصليبيين في جنوب السودان تجب نصرته!

وهناك جمع الله شمله برفيقة دربه وشريكته في الهجرة والجهاد، ثم من الله عليه وإخوانه بالمشاركة في إذاعة الأمريكيين الهزيمة الأولى على أيدي المسلمين في الصومال حيث تم اختياره للانضمام لمجموعة العاصمة الصومالية "مقديشو"، فعمل بدون هوادة على تدريب الصوماليين على عمليات زرع الألغام والاختيالات والكمائن السريعة خلال عامي ١٩٩٢-١٩٩٣ بالإضافة إلى المشاركة في تلك العمليات؛ ولم تمر إلا أشهر قليلة حتى هرب الأمريكيون ومن تعاون معهم من عبّاد الصليب من جحيم الصومال.

بعد عودته إلى السودان عمل في أحد المشاريع الزراعية التي أنشأها الشيخ أسامة - حفظه الله - هناك دعماً للحكومة السودانية.

العودة إلى أفغانستان ودوره فيما بعد ٩/١١

بعد أن ضيّقت الحكومة السودانية الخناق على المجاهدين رحب الشيخ "يونس خالص" رحمه الله بعودة الشيخ أسامة ومجاهدي القاعدة عام ١٩٩٦ إلى مدينة "جلال آباد". ظل شاكر الله - رحمه الله - يتنقل ما بين "جلال آباد" و"توره بوره" لمدة عام ثم التحق بقيادة المجاهدين في مدينة "قندهار" وكان يشارك في القتال مع قوات الإمارة الإسلامية ضد البغاة والخارجين من قوات التحالف الشمالي، ثم تولى مسؤولية خط كابل عام ١٩٩٧. بعد ذلك عاد إلى معسكر الفاروق في "قندهار" للتدريب فيه حتى وقوع أحداث سبتمبر المباركة وابتداء الحملة الصليبية على أفغانستان؛ فعند ذلك أوكلت إليه مسؤولية الدفاع عن خط مطار "قندهار"، حيث كان قد تم إنزال قوات أمريكية ومن المرتدين الذين سيطروا على المطار، فقاد حملة مضادة وقاتل قتالاً شرساً قل نظيره حتى اضطر العدو إلى التراجع والاعتراف بالانسحاب من المطار في الإذاعات.

ورحت أسأل عن سيف ألوذ به	أبشه بعض أشواقي وتحناني
حتى بدا فارس يزهو بلامته	وراية الحق قد حُفَّتْ بفرسان
فقلت من أنت قال: الله غايتنا	والمصطفى قائد والزحف رباني ^٢

ثم جلت الأوامر بإخلاء المدينة من المجاهدين للانتقال إلى مرحلة "حرب العصابات" بعد ترتيب الصفوف والنقاط الأنفاس، عندها خرج مع المئات من المهاجرين وأسرههم إلى باكستان كخطوة أولى للانتقال إلى إيران.

بعد وصوله إلى إيران بفترة وجيزة قامت السلطة الإيرانية باعتقاله وكثير من المجاهدين الذين لجئوا إليها فراراً من عمالة الحكومة الباكستانية، وقد أمضى في السجن أكثر من ستة أشهر، أظهر فيها صلابته وشدة أثناء التحقيقات حتى أتعب المحققين معه وأتعبوه، وظهر في خلال تلك الفترة معدنه الأصيل وكثير من صفاته المميزة له عن كثير من المجاهدين، حيث تولى إداريات الإخوة المعتقلين فكان نعم الأخ الرفيق الشفيق عليهم، حتى إنه كان يقوم بغسل ملابسهم التي يجدها وينظف الخلاءات سرّاً محافظة على الأجر وبعيداً عن الرياء.

ومما يحكى عن كرمه وإشارته لإخوانه أن إدارة السجن قررت أن تصرف لهم الفاكهة والمأكولات التي تشتري من الخارج دفعة واحدة كل أسبوع، فكان بمجرد استلام حصته الأسبوعية يقوم بدعوة الإخوة جميعاً للغداء معه ويقدم لهم كل ما حصل عليه، ويبقى طول الأسبوع خالي الوفاض!

صور من حياة الشهيد - رحمه الله -

هناك العديد من الصفات الطيبة التي كانت تزين شخصية شاكر الله - رحمه الله - كان من أبرزها الجرأة في قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أسلوب مهذب:

أقول الحق لا أخشى وإني لأبصر خلفه عنقي تُدَقُّ
ولست بجازع مادام قلبي يردّد: إنَّ وعد الله حقٌّ

وكان - رحمه الله - لا يعطي الدنيا في دينه أبداً، وإذا همى الوطيس كان كالأسد المصور حتى أن القيادة العامة كانت لا تكلفه بقيادة مجموعة من المجاهدين في الخطوط الأمامية لأنه كان مسعر حرب وصاحب شجاعة منقطعة النظير وكأن لسان حاله يقول: "كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ إِلَيْهَا يَبْتَغِي الْمَوْتَ أَوْ الْقَتْلَ مَطَانَّةً" فإشفاقاً عليه وحفاظاً على المجموعة من اندفاعه بهم وسط صفوف العدو كانوا لا يؤمرونه عليهم رغم خبرته القتالية العالية!

ومن المواقف النادرة التي تظهر حرصه على الجهاد وطلبه الشهادة أن الخط الأول للإمارة الإسلامية المدافع عن "كابل" ضد قوات التحالف الشمالي انكسر وكادت تلك القوات أن تدخل المدينة فطلب أمير المؤمنين الملا عمر - حفظه الله - من الشيخ أسامة - حفظه الله - أن يتولى الأمر ويرسل مجاهدي القاعدة لتدارك الموقف، فما كان من الشيخ أسامة إلا أن استنفر كل

المجاهدين واستثنى بعض الإخوة لتدبير أمور الأسر والمرضى في خلال غيابهم من بينهم الأخ شاكر الله.

إلا أن نفس شاكر لم تطاوعه أن يتخلف عن غزوة في سبيل الله فلا يكاد يقعد حتى تحركه عواطفه فيذهب إلى الشيخ أسامة ويلح عليه في الإذن له بالالتحاق بالمجاهدين فيرده الشيخ طالباً منه إطاعة الأمر، فما زال يذهب ويجيء طالباً الإذن له حتى أقسم له الشيخ أسامة أنه لن يذهب للحاجة إليه في قندهارا! عندئذ فقط سكنت نفسه ورضي بالأمر على مضض.

ومن مواقفه الإنسانية أنه كان مرة في منطقة خطيرة فوجد أحد الإخوة من غير العرب يسير بدون سلاح فسأله عن السبب فقال: ما عندي سلاح! فما كان من الأخ شاكر الله إلا أن أعطاه مسدسه الشخصي وأربع قنابل يدوية - وهو لا يعرفه -، وقال له: إذا اجتزت منطقة الخطر ووصلت بسلامة الله إلى مكانك فسلم تلك الأغراض إلى مسئول المخازن ليعيدها إليك! وكان قد عرف - رحمه الله - بإجابة النداء والطلب من أي مسلم ولو كان في ذلك هلكة نفسه وماله.

عبادته وتقواه

عرف الأخ شاكر الله - رحمه الله - بمحافظته على الطاعة والعبادة خاصة قيام الليل فكان لا يفوته القيام حتى ولو كان مرهقاً شديداً التعب من سفر أو خدمة وغيرهما، وكان يجتمعت وتره قبل أذان الفجر بدعاه: "اللهم اختتم لنا بشهادة في سبيلك"، وكذلك صيام التطوع، والأذان للصلوات حيث كان حريصاً على الأذان في كل الأوقات وفي أي مكان، ولو نام قبل صلاة الفجر يوصي من كان مستيقظاً أن يوقظه قبل بقية الإخوة حتى يؤذن لهم للصلاة، ولو سبقه أحد من الإخوة بالأذان فكان يضحك ويقول له: "غفر الله لنا ولك" ويمد بها صوته.

وكذلك حبه لنصيحة إخوانه حيث كان يلقي عليهم الكثير من المواعظ خاصة في الرقائق.

وفتية في رياض الذكر مرتعهم	لله ما جمعوا لله ما وهبوا
إذا نظرت إليهم خلت أنهم	جاءوا من الخلد أو للخلد قد ركبوا
تأبى الأعنة إلا في أكفهم	والخيل إلا إذا ما فوقها وثبوا
جاءوا على قدرٍ والله يحرسهم	وشرعة الله نعم الغاي والنسب

جانب من حياته الأسرية والإنسانية

رغم الشدة التي عرف بها الشهيد -نحسبه كذلك- على أعداء الله من الكافرين والمنافقين والمجاهرين بالمعاصي إلا أنه كان في بيته نعم الأب الحنون والزوج الرفيق المعين لزوجته في خدمة البيت خاصة أثناء فترات الحمل والولادة، رحيماً بأبنائه يداعبهم ويحنو عليهم ويهذبهم قدر إقامته بينهم حيث كان كثير الأسفار والتنقل بين الجبهات والخطوط والمعسكرات.

وكان الله قد رزقه بستة من الأطفال أكبرهم لم يبلغ الحلم بعد وآخرهم طفل في المهد لم يبلغ العامين من عمره، ورغم حاجتهم الشديدة إليه فقد أثر ما عند الله عليهم، وشدة شوقه للقاء إخوانه الذين سبقوه إلى الجنة -نحسبهم كذلك- دفعه للإقدام على تنفيذ تلك العملية.

وما طعم الحياة وقد تبدى لروحي من وراء الموت أُنْفُ
إذا ما الروح بالفردوس هامت يهون على الفتى ألمٌ وسَحَقُ
فليس يروعي في الحق سيفٌ وليس يزيغني ذهبٌ وعِلْقُ

ومن مواقفه المشهودة أن إحدى الحكومات المجرمة اختطفت عديله قبل أربعة عشر عاماً وسلمته إلى مصر حيث يقبع في السجون هناك! فما كان من شاكر الله إلا كفالة زوجة عديله وابتنتها الوحيدة طوال تلك المدة وما قام بالعملية الاستشهادية إلا بعد رتب لهما إجراءات السفر للحاق بزوجها، وكذلك إنهاء إجراءات سفر أولاد المهاجر -رحمه الله- الذين فقدوا أباهم وأمهم وكانوا في كفالته أيضاً ليلحقوا بأسرة أبيهم -رحمه الله-، كما عرف عنه كرمه الشديد على اليتامى خاصة في الأعياد حيث كان يشتري لهم الملابس الجديدة والألعاب وغيرها!

الذهاب للاستشهاد والإثخان في أعداء الله

طلب الأخ شاكر الله -رحمه الله- من الإخوة القادة الإذن له بالقيام بعملية استشهادية قبل عام فقبولت رغبته بالرفض للحاجة إليه في تصعيد العمليات الجهادية ضد القوات الصليبية، وما زال يلح في الطلب حتى تمت الموافقة عليه مؤخراً وقد أمرت القيادة بتجهيز شاحنة كبيرة له وقد فرح بذلك أشد الفرح كما شارك في تجهيزها بنفسه، وكان يتحين الفرصة ويترصده خطوط سير قوافل العدو الصليبي لیتصيد أثقلها حملاً لإيقاع أكبر عدد من جنوده قتلى.

وفي عصر يوم الخميس ١٤ جمادى الآخرة ١٤٢٨ (الموافق ٢٨-٦-٢٠٠٧) انطلق -رحمه الله- بالشاحنة في طريق إحدى القوافل العسكرية الأمريكية حيث كان يفصل بينه وبينها نهر صغير

فانتظر حتى عبّروه بآلياتهم المدرعة وانتظموا مجتمعين فانقضّ عليهم انقضاض الأسد على فريسته فدمّر بفضل الله أربع آليات وتطايرت أشلاء ثمانية عشر جندياً منهم على الأقل. فرحمك الله يا "شاكراً لله" وألحقنا بك مقبلين غير مدبرين ولا خزايا ولا مفتونين مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

وهؤلاء هم قادتنا وإخوتنا الذين قضوا في سبيل الله ﷻ، وهذه هي أخلاقهم وصفاتهم وتضحياتهم لمن أراد الاقتداء بهم والسير على طريقهم حتى يلحق بهم أو يفتح الله عليه وعلى المجاهدين في القريب العاجل بإذن الله.

والحمد لله رب العالمين.

اللجنة الإعلامية

لقاعدة الجهاد في أفغانستان

المصدر: مركز الفجر للإعلام

رمضان ١٤٢٨ هـ